

فتح القدير

قوله : 17 - { فلم تقتلوهم ولكن ا قتلهم } الفاء جواب شرط مقدر : أي إذا عرفتم ما قصه ا عليكم من إمداده لكم بالملائكة وإيقاع الرعب في قلوبهم فلم تقتلوهم ولكن ا قتلهم بما يسره لكم من الأسباب الموجبة للنصر قوله : { وما رميت إذ رميت ولكن ا رمى } اختلف المفسرون في هذا الرمي على أقوال : فروي عن مالك أن المراد به ما كان منه A في يوم حنين فإنه رمى المشركين بقبضة من حصاء الوادي فأصاب كل واحد منهم وقيل : المراد به الرمية التي رمى رسول ا A أبي بن خلف بالحربة في عنقه فانهزم ومات منها وقيل : المراد به السهم الذي رمى به رسول ا A في حصن خيبر فسار في الهواء حتى أصاب ابن أبي الحقيق وهو على فراشه وهذه الأقوال ضعيفة فإن الآية نزلت عقب وقعة بدر وأيضا المشهور في كتب السير والحديث في قتل ابن أبي الحقيق أنه وقع على صورة غير هذه الصورة والصحيح كما قال ابن إسحاق وغيره أن المراد بالرمي المذكور في هذه الآية هو ما كان منه A في يوم بدر فإنه أخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه المشركين فأصاب كل واحد منهم ودخلت في عينيه ومنخره وأنفه قال ثعلب : المعنى { وما رميت } الفزع والرعب في قلوبهم { إذ رميت } بالحصاء فانهزموا { ولكن ا رمى } أي أعانك وأطفرك والعرب تقول : رمى ا لك : أي أعانك وأطفرك وصنع لك وقد حكى مثل هذا أبو عبيدة في كتاب المجاز وقال محمد بن يزيد المبرد : المعنى { وما رميت } بقوتك { إذ رميت } ولكنك بقوة ا رميت وقيل المعنى : إن تلك الرمية بالقبضة من التراب التي رميتها لم ترمها أنت على الحقيقة لأنك لو رميتها ما بلغ أثرها إلا ما يبلغه رمي البشر ولكنها كانت رمية ا حيث أثرت ذلك الأثر العظيم فأثبت الرمية لرسول ا A لأن صورتها وجدت منه ونفاها عنه لأن أثرها الذي لا يطيقه البشر فعل ا D فكأن ا فاعل الرمية على الحقيقة وكأنها لم توجد من رسول ا A أصلا هكذا في الكشف قوله : { وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا } البلاء هاهنا النعمة والمعنى : ولينعم على المؤمنين إنعاما جميلا واللام متعلقة بمحذوف : أي وللإنعام عليهم بنعمه الجميلة فعل ذلك لا لغيره أو الواو عاطفة لما بعدها على علة مقدرة قبلها : أي ولكن ا رمى ليمحق الكافرين وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا { إن ا سميع عليم } لدعائهم عليم بأحوالهم